- تطبيق التحليل البنيوي للقصة على قصة (العبد الصالح مع موسى عليهما السلام):

"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60)فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61)فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62)قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63)قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64)فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65)قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68)قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69)قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70)فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71)قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72)قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73)فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74)قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75)قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76)فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77)قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78)أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79)وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80)فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81)وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)".

التطبيق:

تتنوع العناصر السردية في القصة القرآنية آنفة الذكر، من شخصيات وحدث وزمن ومكان ..، وعلى النحو الآتي:

فالشخصيات في هذه القصة تنقسم إلى نوعين هما: (رئيسة) متمثلة بالعبد الصالح وبموسى عليهما السلام، إذ كانا بطلي القصة التي تدور حولهما، فهما المحركان لأحداثها، والنوع الثاني: الشخصيات الـ (ثانوية)، إذ كانت مهمتها إضاءة بعض جوانب من شخصية البطلين، وتمثلت بالشخصيات الأخرى في القصة، بدءاً بالفتى الذي خاطبه موسى عليه السلام بخصوص الحوت، ثم مروراً بالمساكين والملك الذي يأخذ كل سفينة غصبا، ومروراً أيضاً بالغلام الذي قتله وبأبويه المؤمنين، وانتهاءً بأهل القرية والغلامين وأبيهما الصالح. فهذه كلها شخصيات ثانوية، لها حضور أقل من الشخصيتين الرئيستين، وجاءت في خدمتها.

وقد كانت شخصية العبد الصالح شخصية مركبة، فيها بعدان: طيب وشرير، لهذا بقي موسى يحاول فهمه، ويندهش مع كل فعل من أفعاله، لأنه كان يراه إنساناً إيجابياً وطيباً، ويتفاجأ من أفعاله التي كان يراها شريرة، قبل أن يفسر له تلك الأفعال في نهاية القصة. أما الشخصيات الثانوية في القصة فقد كانت شخصيات مسطحة، تحمل بعداً واحداً، لعدم الغوص في أعماقها.

أما (الحدث) في القصة فيتخذ على الأعم البناء المتتابع الذي تتعاقب فيه الأحداث، دون وجود للبناء المتداخل أو المتوازي، اللذين يتطلبان أكثر من قصة، وليس قصة واحدة متسلسلة كما حصل هنا. على الرغم من وجود الاستباق والاسترجاع لأنهما جاءا داخل القصة نفسها.

فإذا انتقلنا إلى (الزمن) سنلحظ وجوداً للاستباق في مستهل حوار العبد الصالح مع موسى، وتحديداً في قوله له: "إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا"، فقد توقع العبد الصالح أمراً سيحصل في المستقبل، أثناء حاضر القصة. كما نجد استرجاعاً في ختام القصة، في استذكار العبد الصالح لأحداث ماضية، عند قوله: "..أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79)وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80)فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81)وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي"، فإن استذكار العبد الصالح لهذه الأفعال التي حصلت في الماضي، هو استرجاع لها، لكن من الملاحظ أن هذا الاسترجاع قد اختلط باستباق أيضاً، من خلال تبرير تصرفه بما سيحصل في المستقبل، وهو ما يتضح بشكل أكبر في المرحلة الأخيرة من رحلتهما التي تمثلت بالجدار الذي رممه، فإن تبرير هذا الفعل الذي حصل في الماضي، تمثَّل في توقع أمر سيحصل في المستقبل عندما يكبر الغلامان: "أَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ".

أما من حيث المدة الزمنية، فإن هذه القصة يسود فيها الحوار، الذي شغل مساحة كبيرة من القصة، ومن المعلوم أن زمن المشهد الحواري يتطابق فيه تقريباً زمن النص مع الزمن في الواقع الحقيقي، نظراً لتقديم الحوار بشكل مفصل. كما نلاحظ الانتقال إلى السرد الذي يقدمه الراوي بين الحوارات، أي أن السرد يحقق نقلة زمنية قبل الانتقال إلى مشهد حواري جديد،

وكانت مهمته تسريع الزمن عن طريق (الخلاصة)، لأن الأحداث التي سردتها من خلال المراحل التي تنقلت فيها الشخصيتان الرئيستان، تتطلب زمناً أطول بكثير من تلخيصه بهذه الآيات التي لم تأخذ من القارئ سوى مدة وجيزة لقراءتها.

أما (مكان) القصة، فالأماكن التي مرت بها الشخصيتان الرئيستان، أماكن خارجية مفتوحة غير مغلقة، وهي أماكن لم يشعر فيها موسى عليه السلام بالألفة والراحة ولا حتى بالاطمئنان، لأنها ليست مكانه الخاص به، لذا فهي أماكن معادية لشخصية موسى عليه السلام.

نستنتج من تحليلنا لهذه القصة القرآنية أن العناصر السردية جاءت في خدمة الموضوع الرئيس للقصة، وساعدت على تشويق القارئ وشده للموضوع، من خلال الأماكن الغريبة، وتتابع الأحداث الغامضة الممزوجة بغرابة أفعال العبد الصالح، واندهاش موسى عليه السلام في كل مرة، وهو ما تتخلله حوارات معبرة عن كل ذلك الاختلاف في الآراء، وسرد يحقق تنقلات سريعة، حتى يصل أخيراً إلى الخاتمة بخطاب تفسيري يمزج الماضي بالمستقبل، وهي من جماليات الإعجاز القرآني التي لا حصر لها.

وفي الختام دعائي لكن بالتخرج الباهر